

العدد 20

آذار / مارس ٢٠١٧

لَمْ أُعَدِّ عَيْبًا.. أَصْبَحْتُ سِنْدًا



مجلة نسائية مستقلة شهرية تُعنى بشؤون المرأة والمجتمع تصدر عن مراكز مزايا

4 الألواح الشمسية طاقة بحياة

7 النزوح وآثاره على أطفالنا

8 أنا وصغارتي والحرب





آلة الشنفرائي درست للصف الثالث في مدرسة القرية المجاورة، كنت أفش الألفاء، وكانت لي هذه المهارة، فثبتت قلل صندوق جالي لأتصرف على مخطوط يحكي عن قرية موكا.

في موكا عليك أن تكون جزيرة من أرض محكومة بنواميس وطقوس تنتظر البشر وتعيش معهم كما المرأة من يحضر الأرض فعليه أن يتعلم الانتظار والتفرج على مطرها وأقارها وناسها كما تعيش المرأة خارج حقة الرجال ليس من حق المرأة أن تتأفف أو تشتكي من جور عليها أن تظل منتشية متقلبة مسجلة على حياة الرجل، والد أو زوج على الأقل وتتدرب على صناعة الحياة وصناعة البقاء كنها الأرض، ليس من حقها أن تهرى ولا تحس بعمى أو قلة، وعندما تشتكي فهي تشكو بالنيابة عن رجل، ناطقة باسم أوجاعه وعمومه وملحقة بدولة الخرفان والماعز والبقر العالدة لملكية الرجل.

يصبح الشنفرائي وهو طفل لصوت المطر ويتنشي تحت سماكات وأبرار دافئة، إليهم التدفء والأمان، المطر ينزل على الأرض ويديك على السطح لحاظر البوائيم على رأي الحاج برهوم وليس لحاظر البشر لأن السماء لو وضعت في حسابها بقايس البشر لكانت القيامة، وتسلط عليهم البوائيم، البشر على رأي الحاج برهوم لا يستحقون لولا رحمة الله الواسعة التي شكلتهم مع

الحلال والبهائم.

الألفية لها مهام غير الطبخ والتدفئة، خلق في جدار البيت السميك تحت الوجع، في ليالي الشتوية تتجمع الأبرة حولها وتتجدد مشاعر الأمان وتفتح السرائر على الحكايات والجن والشياطين... الذين هم أنشط ما هم عليه مع الفقر والهم والجهل يتدخل الجن في حياة البشر ويحشرون حالهم في تقاصيلهم اليومية رغماً عنهم وعلى الشيطان في موكا أن يظل متأهباً في الحكايات ويلتصق بجسد المرأة خاصة إذا هي جميلة أكثر من حاجة أهل موكا.

دورة الرعب مطلوبة، عليك أن تخاف وتذمن وتسبح والكلام موجه للمرأة على ذمة الحاج برهوم. خوف المرأة مركب من الوصايا النازلة من السماء ومن الرجل أيضاً باعتبارها بقوية لحياة الرجل وسبل الرجل... وهي ليست واردة كثيراً في حسابات الحاج برهوم، مخلوق جميل منقلب يتوجب ضبطه وضبط نزواته قبل سمعهم يا أهل موكا!

تلقم الألفية بالحل المحصر من زوث الدواب والمخفف والمقرب على شكل أقراص مغلقة تفضي النساء في أنافتها، تعتم فباب الحل مؤثراً لحالة صاحبها وكثرة السحرة ووفرة حياته.

الجن يفسن ولا يشيع مثل الحطيت الذي يتعار وجوده في المناطق التي يغشاها الرعيان، فيبت الحل ترمج ويوسخ المكان

لكنه المناخ الوحيد.

يتجمع الضيوف في ليالي الشتوية حول الألفية ورغم الضيق، على النساء أن يقفن على مسافة معروفة من الألفية يزلن من الردب الصاب بمصرورات بكسوة رفيعة لا تقى وغالباً لا يطلعن أمهاتهن لطمس رشاقة أجسادهن بأسجال وكتوب سوداء على حساب الحيوية المعوية.

وإذا كانت بنات البيت حبيبات مستزحم العبة في السهرات بأحذية متوحلة في الشتاء، على المرأة ألا تزاحم ولا تجوع أو على الأقل لا تعبر عن جوعها، مناج لها أن تعبر عن مخاوفها فقط وعليها ألا تقول على كيفها. فقط تتسلى بإبرة الخياطة وهي مطرقة وتسمع العقريبات الذكور المتصقن بالألفية، مغامرات عالية الصوت وواقعة لكنها مريبة بمبالغات مهمتها لفت اهتمام الصبايا.

تسمع ولا تشارك ولا تعطى، منتشية ومنشغلة بإدريتها وذوقها كله يتابع ما يدور حولها من تنظارات ذكورية... تخطف البصار سراً نحو وجه امرأة بالذات بعد كل حكاية أو شؤون لمناجعة الأثر الذي يرسم على حياضها مجرد استضافة ناعمة لتجسس وتصجبه أو حالة اضطراب تفرغها، الاستضافة الساخرة هي الحق الوحيد المتاح للمرأة لتتقم ش رجل عظم في حياة أهل موكا.

بنت الشنفرائي
عبد العزيز المومني





على الحمل فتقول حسنا، إن الناحية النفسية هي واحدة من الأسباب الرئيسية للعقم لدى المرأة، فجسم المرأة حساس جدا للمتغيرات، وإذا تعرضت لصدمة ما نتيجة حدث معين، أو تغير في أنماط الغذاء، أو تغير الطقس، تجد كل ذلك يؤثر على الدورة الشهرية لدى المرأة، وهذا التغير يرافقه تغير في الهرمونات وإنتاج البويضات الناضجة والمهيأة للتلقيح.

الطبيبة حسنا، أوضحت أنه في بعض الحالات تكون عملية طفل الأنبوب شبه مستحيلة، مثل حالة الضمور في مبيض الرحم والإبنانات لدى المرأة.

حسنا، تعتقد أن تأخر الحمل في الأشهر الأولى من الزواج لا يعني بالضرورة أن هناك مشكلة عضوية عند الزوجين، وأفضل حل هو الهدء، بعمل جميع الكشوفات اللازمة للرجل والمرأة.

مكتسبة: الأسباب الخلقية هي تشوهات خلقية أو عدم تكون كامل للجهاز التناسلي، أو ربما تكون لها عوامل وراثية، أما الأسباب المكتسبة فتعود إلى خلل في الهرمونات في وظائف الغدد الباطنية.

وأشارت الطبيبة حسنا، إلى أن علاج العقم أو عدم الإنجاب لدى الرجال أصعب وأكثر تعقيدا منه لدى النساء.

ولفتت إلى أن هناك أمرا شديدا الأهمية يمكن أن يؤثر بشكل كبير جدا على عدم الإنجاب عند الرجل، وهو المعارف عليه باسم «أبو زمور»، وهو التهاب فيروسي يصيب الغدد اللعابية في فترة الطفولة، وقادر على تحميم كل الخلايا التي تنتج الحيوانات المنوية.

وبحسب حسنا، هناك أسباب أخرى نتيجة مرض السكر أو ضغط الدم المرتفع أو التهاب البروستات أو المسالك البولية. وهناك أسباب متعلقة بالبيئة أو بطبيعة العمل كالرجال الذين يعملون في درجات حرارة عالية، أو الفلاحين الذين يستخدمون أنواعا من الأسمدة التي قد تعيق إنتاج الحيوانات المنوية، بالإضافة إلى المهن التي تتطلب من العامل الطوس لفترات طويلة كسائق الشاحنات وسيارات الأجرة.

أما بالنسبة للأسباب التي تعود للمرأة والتي تؤثر بشكل مباشر

مزام (٢٠ عاماً) امرأة من مدينة كفرنبيل لا تستطيع إخفاء خسرتها كلها وقع نظرها على أحد الأطفال، فهي لم ترزق بطفل، رغم كل جهودها العلاجية لهذا الأمر، وبالرغم من مضي ثلاث سنوات ونصف على زواجها.

تقول مزام: «في السنة الأولى من زواجنا لم نعط أهمية لوجود الأطفال في حياتنا لأنني كنت صغيرة نوعا ما (١٧ سنة)، ولكن فيما بعد أصبح هذا الأمر يشكل حالة من القلق والخوف من درمانني نعمة الأمومة».

وتضيف: «بعد الكشف الطبي تبين أن السبب الحقيقي هو من زوجي، والحل الوحيد الذي أملكه هو إجراء عملية طفل أنبوب (زرع)، وكوطني في منطقة محرة ساخطر للذهاب إلى مناطق النظام لإجراء العملية، لعدم توفر مشافي متخصصة في هذا المجال في المناطق المحررة».

وهو ما أكدته فاطمة (٢٥ عاماً) وقالت: «أعالج منذ ثماني سنوات، تكلفة العلاج مرتفعة جدا، كنت أذهب إلى حماء من أجل العلاج برفقة زوجي، وبعد اندلاع الثورة توقفت عن العلاج خوفا على زوجي من الاعتقال». الطبيبة حسنا، حازم حمدان، وهي مختصة في طب النساء ومشاكل العقم، تقول لمجلة مزايا: «أسباب العقم لدى الرجال تعود إما لأسباب خلقية أو لأسباب



بانتلاف حجمه واستطاعته. من جهة أخرى، توجد سهولة (٤٠ عاماً) في شراء هذه الألواح إضاعة للمال، لأنها لم تشغل عندها سوى الإضاءة فقط، أما إذا أرادت تشغيل بعض القطع الكهربائية كالبراد والغسالة فهي بحاجة لرفع جهد ومعدات أخرى، وبذلك يصل سعرها إلى ٣٠٠ دولار، هذا عدا عن إمكانية أن تتكسر هذه الألواح فور تعرضها لهزة قوية أو شظية قذيفة وبالتالي تفسدتها.

أما رائد فيقول إنها بديل جيد لكنه لا يخلو من الأعطال. ويخدر المهندس يوسف الجرك (٢٥ عاماً) من أن التيار الكهربائي الناتج عن الألواح يرتفع وينخفض تبعاً للإضاءة التي يتلقاها، وهذا بدوره يحتاج إلى منظم لحماية البطاريات التي تشحن الألواح. وبلغت الجرك إلى أنه انتشرت مؤخراً في محافظة ادلب الألواح شمسية صغيرة رخيصة الثمن، تشحن بطارية صغيرة وجهاز خليوي وجهاز قبضة لاسلكية وأدوات كهربائية خفيفة أخرى. نشاط المنظمات في هذا المجال نادر، نظراً لوجود احتياجات أهم، كالغذاء والدواء، غير أن منظمة سوريا للإغاثة والتنمية كان لها مساهمة فيه، عندما وزعت خلال العام المنصرم عدداً من هذه الألواح على نحو ٤٥٠ أسرة فقيرة أو متضررة.

ولفت أبو محمد إلى أنه وفر على نفسه أكثر من ١٨ ألف ليرة سورية شهرياً، كان يدفعها ثمن الوقود للمولدة وتكاليف صيانتها.

في البداية اعتمد السكان على المولدات الكهربائية التي تعمل على الديزل، ولكنهم راحوا يبحثون عن بديل أقل تكلفة بعد انقطاع المحروقات تدريجياً نتيجة ارتفاع أسعار الوقود وفقدانه من الأسواق في بعض الأحيان، إثر احتكاره من قبل تجار الحروب، أو لأسباب تتعلق بإغلاق الطرق، حيث وصل سعر اللتر الواحد من المازوت إلى ٥٠٠ ل.س.

أم عمر (٢٨ عاماً) سارعت إلى تركيب جهاز طاقة شمسية لتوليد الكهرباء، وتقول: «رغم أنها تلبى فقط نصف احتياجاتنا من الكهرباء، إلا أنها تبقى أفضل من أية وسيلة أخرى، وخاصة المولدات التقليدية، نظراً لمصروفها الكبير من المازوت والبنزين».

أما عن أسعار هذه الألواح فيقول التاجر أسامة (٢٢ عاماً) إن سعر اللوح الواحد يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ دولار، وهذا النوع يقوم بتوليد كهرباء مستمرة بقوة سبعة أمبير، وهناك الألواح المزدوجة والتي تولد ١٥ أمبيراً، وهي بسعر ٢٥٠ دولاراً.

وبالنسبة للتوزيعات الموجودة في الأسواق، يقول أسامة إنها تركية وصينية وألمانية، ويشير إلى أن كمية الكهرباء، التي ينتجها اللوح الشمسي تختلف

كان كل ما تطمح إليه أمثال (٤٢ عاماً)، وهي من مدينة معرة النعمان، أن تحصل على مصدر للطاقة يمكنها من تشغيل أدواتها الكهربائية المتوقفة عن العمل لأكثر من أربع سنوات، منذ انقطاع التيار الكهربائي عن مدينتها المنكوبة، فتضطر إلى غسلها على الحطب، وأحياناً على «الببور»، ثم تبدأ بعملية الغسيل في وعاء بلاستيكي. وبعد مدة طويلة من هذه المعاناة تمكنت أخيراً من ادخار بعض النقود مما سمح لها بشراء لوح الطاقة الشمسية الذي أعاد لمنازلها الكهرباء من جديد.

أمثال هي واحدة من مئات الأشخاص في محافظة ادلب، ممن لجؤوا إلى تركيب ألواح الطاقة الشمسية في منازلهم، كحل بديل عن الكهرباء النظامية، التي انقطعت عن محافظة ادلب منذ تحريرها من قوات النظام.

ألواح الطاقة الشمسية غزت الأسواق وباتت تجارة رائجة هذه الأيام، بحسب عبده العلوش (٢٨ عاماً)، وهو أحد تجار هذه الألواح في معرة النعمان، ويقول: «تعتبر هذه الألواح فعالة قياساً بعمرها الافتراضي الذي يمكن أن يمتد لأكثر من عشر سنوات إذا استخدمت بشكل صحيح».

ويضيف أن الناس يزدادون إقبالاً على شراء هذه الألواح في الفترة الأخيرة، حيث يبيع أكثر من ٥٠ لوحاً كل شهر لمناطق ريف ادلب.

ونوه العلوش إلى أن الألواح المتواجدة في الأسواق قادرة على تشغيل أجهزة المنزل الأساسية. وهو ما أكده أبو محمد (٢٥ عاماً) وقال: «اشترت مع لوح الطاقة الشمسية رافع جهد استطاعته ٥٠٠ شمعة، وبذلك تتوفر الكهرباء في منزلي طيلة اليوم وأقوم بتشغيل معظم القطع الكهربائية».



للفتيات اللواتي في سن مبكرة، وخاصةً أنهن من الجبل المعتمد عليه في تحمل عبء صنع المستقبل القادم، لأنه لا نهوض لأمة دون وجود منظومة تربية وتعليم قويسة وصحيحة، وقالت: «المرأة الأولى يتم إلقاء محاضرات من هذا النوع الجري، العميق الذي يرشد الفتيات إلى كيفية التعامل مع بعضهن البعض، ومع المجتمع والأسرة، بسلاسة دون وقوعهن بمطالبات وإغراءات النفس البشرية».

هيام تطالب باستمرارية هذه المحاضرات لما لها من «دور فعال في بناء مجتمع سليم قوامه المرأة».

عدد الفتيات ممن حضرن الندوة حوالي الأربعين، وكان التفاعل ملحوظاً، وشهدت الندوة نقاشاً وتنوعاً في الأفكار.

كريمة (١٣ عاماً) تقول: «استمتعت كثيراً بهذا الندوة، ومن المهم معرفة مثل هذه التفاصيل المخفية لدى الكثير من الفتيات، وخاصة من أعمارنا، حتى نستطيع تجاوز مرادنا العمرية بثقة وأن نميز بدقة الصخ من الخطأ».

خرجت الندوة بنتائج اتفقت عليها معظم الحاضرات، وهي محاربة التقاليد البالية التي قيدت المرأة وجعلت منها عبدة، والسعي لتطبيق الإسلام الصحيح الذي أنصف المرأة وحررها من قيود الجاهلية. قال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيراً». وقال: «أكرموا النساء، فو الله ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».

والغاية وراء مثل هذه الندوات وأهمية اطلاع النساء وفهمهن لهذه الظواهر، وقالت: «من المهم معرفة الناس بحقوق الإنسان وتوعيتهم على مخاطر ومخاوف العنف الاجتماعي، وواجبات المجتمع تجاه المصنف». وأضافت: «ذاك بشكل عام، أما بشكل خاص فهدفنا الأساسي والفعلي هو نشر الوعي بأهمية حقوق المرأة من خلال هذه الجلسات الحوارية».

تعتبر المرأة الفرد الأضعف والأكثر تضرراً في الحروب والنزاعات، وتحتاج لرعاية وحماية على الدوام من جميع النواحي، ولضمان حقوقها لا بد من الالتفات إلى صناع القرار، لحثهم على اتخاذ

منظمة كان لها فعاليات ونشاطات إنسانية في الثورة، إنها منظمة «مستقبل سوريا الزاهر»، بدأت العمل منذ عام ٢٠٠٨ بالتعاون مع مجموعة من الأخصائيين في المجال النفسي، وغير الأخصائيين من المهتمين بالمجالات النفسية والاجتماعية والتنمية تحت اسم «المجموعة النفسية السورية»، جمعتهم الرغبة والطموح بتعزيز مفهوم الصحة النفسية والوعي الاجتماعي لدى المجتمع.

في عام ٢٠١٢، مع دخول الثورة السورية عامها الثاني، حرصت المنظمة على قيام خبراء لديها في التنفيذ والتدريب على مشاريع الصحة النفسية والعلاج النفسي في



إجراءات قانونية أو سياسية أو إنسانية حديثة. وهنا قالت الحميد: «يجب تفعيل دور مخافر الشرطة في تحقيق الأمن ومنع حالات الاختطاف الشائعة حالياً، وتشكيل محكمة مدنية تضمن حقوق المرأة المسلمة منها قسراً وليس طوعاً، كحقها في الميراث. وعلى كل امرأة معرفة ما لها من حقوق وما عليها من واجبات».

المسؤولة في مزابا كفرنبل هيام البيوش أمنت على حدوث هذه المحاضرات

الداخل السوري ودول الجوار. ونظراً لتردي الحالة النفسية لدى السوريين بشكل عام، والمجتمع النسائي بشكل خاص، خلال سنوات الحرب، زار أفراد من المنظمة مركز مزابا مدينة كفرنبل، حيث تم إلقاء محاضرة توعوية للفتيات تحت اسم «العنف القائم على النوع والجنس»، في الأسبوع الأول من شهر شباط ٢٠١٧.

الناشطة الحقوقية لدى المنظمة فاطمة الحميد كانت ضمن العضوات اللاتي زرن المركز، وتحدثت عن الهدف



ولد وابنتان. ثم تبعهما محمد، ثم أكمل المشوار حسن، ثم كانت الخاتمة مع صفوان. تتلهد الأم التكلي وتقول: «محمد حرق قلبي باستشهادهم، كان عمره ٢١ عاماً، استشهد في حارم أثناء تصديه لجيش

حروفي متعثرة، وإني أخشى أن تخونني الذاكرة ولا أعطي كل واحد منهم حقه ومكانه في قلبي». بهذه الكلمات بدأت أم سامر قصتها. نظرت إلى صور أبنائها الخمسة المعلقة على حائط الغرفة

لم تترك الحرب الدائرة في سوريا بيتاً إلا وطرقت أبوابه، وتركت أثراً لا تنسى داخله، وذلك من خلال بصمة قاسية رسمتها على جدرانها، فهناك من فقد زوجاً أو عزيزاً، وهناك من فقد أسرة بأكملها.



النظام.. كان يجب أن يزف عريساً إلى الفتاة التي تريد أن نخطبها له، فزف عريساً فداً للحرية التي كان يرغب بها هو ورفاقه».

أم سامر تزور قبورهم في معظم الأيام وتقول: «مبارك لتلك الأرض التي احتضنت أبنائي.. مبارك لك أيتها الأرض أبنائي الخمسة».

أما زوجها والد الشهداء، الخمسة (٧٠ عاماً)، فبكي وقال: «أرواحهم عشقت الحرية، الحمد لله، لله ما أخذ ولله ما أعطى».

وقالت: «كانت أيامنا جميلة جداً رغم ما حملته من تعب وسهر الليالي من أجل تربية هؤلاء الصغار وتوفير لقمة العيش الكريمة لهم دون الحاجة إلى أحد، حتى كبروا واشتد غودهم وأصبحوا رجالاً استند عليهم أنا ووالدهم، ولكنهم رذلوا مبكراً قبل أن تذوق طعم الراحة والسكينة». وبنظرات ملؤها الألم والحسرة تكمل أم سامر: «سامر كان يخدم في محافظة درعا في بلدة ازرق بالفرقة الخامسة، تم اعتقاله أثناء خدمته بتهمة أنه إرهابي وبعد عملية تفجير لإحدى المساكن العسكرية التابعة للنظام هناك، بعد سنة من اعتقاله جاء خبر تصفيته، وهو متزوج ولديه ولد».

تبع سامر في الشهادة شقيقه خيرو، وهو أيضاً متزوج ولديه

الجميع يعرف حكاية الخنساء، القوية التي فقدت أبنائها الأربعة بموقعة القادسية في عهد عمر بن الخطاب، وقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

ولكن ما لا يعرفه كثيرون أن في سوريا وحدها، يولد كل يوم خنساء جديدة تقدم نموذجاً رائعاً للصبر والصمود، وتقدم كل غالي ونفيس لتحقيق الحرية التي هتفت لها الحناجر في أول مظاهرة انطلقت في سوريا.

وهي أم سامر (٥٥ عاماً) من قرية بسقلا بريف إدلب الجنوبي إحدى خنساوات سوريا، تجسد هذا الدور جيداً. «من أين أبدأ؟ من الصغير أم أبداً ممن فارقتني أولاً؟ إن

مع أبناء عمومته في الحارة وأنه مشتاق كثيراً لألعابه التي لم يستطع إحضارها معه .

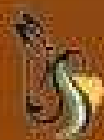
تم استدعاء الأم والحديث معها عن حالة ابنها وقد طلبنا منها التوقف عن ضربه ومساعدتنا لإخراج طفلها من حالته النفسية. كما قمنا بإشراكه في عمل مسرحي ولوحة فنية في إحدى الحفلات التي تقوم بها الروضة بشكل دوري. وبالفعل أصبح يشعر بأهميته بين أصدقائه وأنه عنصر فعال وأن وجوده أساسي وازدادت مشاركته خلال الدرس والحمد لله وصلنا لهدفنا في التخفيف عن مثل هذه الحالات....

وقليل الكلام والمشاركة ، وبعد مراقبة حالته بشكل مباشر ومحاولة كسب ثقته والحديث معه قال بأنه يكره هذه المدينة التي يعيشون فيها حالياً ، بسبب ازدحامها وكثرة الغبار فيها وأنه لا يحب منزله الجديد أو كما وصفه بـ «القبو» فهو صغير جداً وغير مريح بالنسبة له وهو الآن لا يملك سوى لعبة واحدة (روسية) وقد همس في أذني دون أن يسمعه أحد. بأن والدته ومنذ نزوحهم أصبحت تضربه لأتفه الأسباب وأنها على حد قوله تهين (معصية) رغم أنه لا يعرف سبب ضربها له ، وقد استرسل في الحديث وبدأ يصف لي بيتهم السابق وقال لي بأنه جميل وكبير وفيه حديقة ويقع في حي هادي حيث كان يلعب

نلاحظ في حياتنا اليومية أننا نستخدم كلمة مهاجر أو نازح بشكل كبير، وأن هذه الظاهرة تتزايد، وللحجرة عدة أنواع وأهمها وأقساها الهجرة القسرية، حيث يقوم الفرد بترك منزله قسراً وهنا تبدأ مرحلة المعاناة وعدم الاستقرار، وقد لاحظنا من خلال عملنا في الروضات أن الأطفال هم الفئة الأكثر تأثراً وتعرضاً للضرر الناتج عن النزوح.

الطفل عمار (6 سنوات) هو طفل يعيش في أسرة تتألف من أب وأم وخمسة أخوة وهو الأصغر بين إخوانه، تركوا مدينتهم منذ عامين بسبب القصف الشديد بكافة أنواعه بالإضافة إلى حالة الفلتان الأمني والتشبيح الذي شاع في الآونة الأخيرة. لاحظنا أنه طفل انطوائي





يستطيع تربية ٣ أطفال مع عائلته بسبب أحواله المادية . قررت عدم التخلي عن أولادي وأن أقوم بتربيتهم لوحدي في غرفتنا الصغيرة والبحث عن عمل، فكان لدي صديقة مقربة مني ولديها أخ طبيب

وبعد فترة قررت الذهاب لزيارته أنا وأولادي، لكن كان استقباله غير الاستقبال الذي كنت أتوقعه، فمن المفروض احتضان أطفاله بلهفة وشوق لكن حصل العكس عند رؤيتنا فبقينا لمدة أسبوع عنده

اسمي سامية من مدينة كفرلبل وعمرني الآن (٣٢ عاماً) تقدم شاب لخطبتي من نفس مدينتنا كان يعمل في المشفى العسكري بمحافظة حلب، وقبل اندلاع الثورة السورية كان يذهب لعمله



وهو بحاجة الى ممرضة فبدأت العمل عنده رغم قلة الراتب الشهري وأقول لنفسي لعله يسد لنا بعض الاحتياجات.

كل يوم أعاني وأطفالي... ماديًا ومعنويًا ونفسيًا، وخصوصاً مع ابني الكبير الذي لا يدرك شيء، فذهبت الى أحد الأطباء وقال لي، أنه يحتاج إلى علاج ليصبح سليماً والعلاج مكلف جداً وأنا بالكاد أستطيع تأمين رغيف الخبز لأولادي فهم صغار ليس لديهم من يساعدهم، ليس لدينا سوى الشكوى لله تعالى وحده أن يساعدنا ويرأف بحالنا.

وبعدها قال لي «خذني أولادك وارجعي إلى كفرلبل وسوف أحاول الانشقاق واللحاق بكم والسكن معكم». لكنه في الحقيقة كان يريد البقاء هناك، عدت مع أطفالي الصغار إلى بيتنا وكنا كل يوم نتنظر عودته لنا بفارغ الصبر وبعدها حاولت الاتصال به أكثر من مرة لكنه كان يتهرب ولا يجيب علينا حتى أنه كان يغلق الهاتف بوجهي ولا أعرف سبب ذلك فقد تركني و أطفالي وحيدين ليس لدينا معين غير الله، ولا أحد يرغب بتقديم المساعدة لنا بسبب بقاء زوجي في خدمة النظام للاعتقاد بأنه يرسل لنا المال وبعد مرور فترة من الزمن علمت أنه قد تزوج من فتاة تعمل معه في نفس المشفى، فأتى والدي وطلب مني أن أرسل له الأولاد لأن والدي رجل مسن وكبير ولا

كل يوم في الصباح ويعود مساءً للمنزل الذي كان أجرة . رزقني الله بطفل جميل إلا أنه كان مريضاً ويعاني من مرض التوحد من الدرجة الخطيرة، وولدان بحالة جيدة وسليمة والحمد لله ، وكان لوالدي المسن بستان على أطراف المدينة باعه وأعطاني نصيب من الإرث، وبعث بعض الذهب الذي كان معي وقررنا أن نشترى غرفة صغيرة للعيش فيها والتخلص من الآجار، كنت أعاني في تربية طفلي المريض فهو ليس كباقي الأطفال ومع كل ذلك كنت راضية بتلك العيشة وازدادت معاناتي أكثر عند قيام الثورة السورية، فكان زوجي من مؤيدي نظام الأسد وكنت دائماً أحاول إقناعه بالانشقاق، إلا أنه أصّر على عدم الانشقاق والبقاء مع ذلك النظام المجرم في حلب.

ذلك من فضل ربي «المعجزة»

نوران محمد

تقرير

ينادونني «أم محمود» أبلغ من العمر (51 عاماً)، أم لخمس أَوْلاد ثلاث إناث وولدين، سوريا الموطن، وأنا فخورة بقدرتي على تحمل المعاناة التي مررت بها، خُطف مني زهرة شبابي وحبتي للحياة في زمن اضطهدنا وأغلق عقولنا ووصل لحد تهديد وجودنا وكياننا على الأرض حتى ذلك اليوم الموعود يوم طال انتظاره يوم / ١٨ آذار / ٢٠١١

فقررنا أن نعود للبيت، وفي ثالث أيام العيد الساعة الثانية بعد الظهر أتت تلك الطائرة مرسلة الأضاحي للناس لكن على طريقتهما الخاصة، كنت أراقبها جيداً وضعت يدي على صدري وبدأ لساني يتلفظ ببعض الأحذية والآيات القرآنية ليس خوفاً على نفسي وإنما على أولادي لأنني كنت على يقين أنهم سينتقمون من المدينيين بعد



الذي أطلق عليه يوم الحرية، وبه العقول المكبلة كسرت قيودها، لتنتقل الثورة هذه الكلمة التي نسيناها، وكندا نحذفها من قاموس لغتنا، عمت المظاهرات أرجاء مدينتي التي كانت شاهدة على معانائتي وآلامي، تعالت الهتافات، وصححت بكل تحد وغضب، دخل جيش الأسد وصارت حياتنا جحماً أسوداً، وما إن سمعنا بدخوله نزع الأهالي إلى القرى والبلدات المجاورة، خرجت مع عائلتي باستثناء ولدي اللذان أصرا على البقاء داخل المدينة حتى بعد دخول الجيش الذي حاول فرض سيطرته المتمثلة بأشكال الدمار المختلفة، فالغاية واحدة القتل الرعب التخريب والنهجير، وهكذا بقينا خارج المدينة إلى أن أتى عيد الأضحى أردنا أن نشارك في فرحة العيد مع الأقارب

طرد الجيش من مدينتنا، صرخ جميع من حولي انظروا أسقطت صاروخين اثنين ولونهما أبيض ازداد خوفاً وشعرت بغصة في صدري، ولثوان معدودة اعتقدنا بأن الصواريخ لم تنفجر لكن الأمر مختلف تماماً، فتلك الصواريخ كانت فراغية ولا تصدر صوت انفجار إلا بعد سحبها للهواء لتحدث دماراً هائلاً وغباراً يملأ أرجاء المدينة، حتى أنك لا تستطيع رؤية من حولك، وكأن عاصفة رملية هبت وضربت المكان، بدأنا بإجراء الاتصالات لنستفسر عن مكان القصف حيث كان بعضهم يعلم مكان القصف والبعض الآخر يعلم لكنه لا يخبرنا حفاظاً على مشاعرنا، إلى أن اتصلنا بأحدهم فاذبحنا بما شعر به قلبي مسبقاً، فكانت المفاجأة أن القصف كان على منزلنا الصغير وولدي

الاثنان داخله، ارتفعت على الأرض وأغمي علي من شدة الصدمة، قامت ابنتي برش الماء على وجهي استيقظت مجدداً استقل زوجي سيارته للذهاب إلى المستشفى، ولم يسمح لي بالذهاب معه خشية أن أرى أولادي بمشهد يزيد حالتني سوءاً، ولكنني لم أستطع البقاء، بدأت بالركض والصراخ بأعلى صوت أولادي تقطعوا يا ناس قتلهم الطائرة، حتى أوقففتني امرأة سألتني لماذا تبكين أخبرتها وأنا أبكي الطائرة قصفت بيتنا وأولادي داخله، أمرت ابنتها بإحضار كأس ماء وبينما كانت تؤاسيني وصل ابن عم أولادي وكان وجهه مغطى بالغبار والدم، طعأنتني بأن ولدي الكبير بخير أما الصغير فقد أصيب إصابة ثقيفة في رأسه ارتحت قليلاً، وصلنا إلى المستشفى كان زوجي وولدي الكبير هناك، رأيت ولدي مستلقياً على السرير والدماء تسيل من رأسه وأذنه بسبب كسر في الجمجمة أجري الأطباء له عملية جراحية بقي على إثرها (١١ يوماً) في المستشفى، ومن ثم تم نقله إلى إحدى المشافي التركية لاستكمال العلاج اللازم، وشفي بعدها تدريجياً حتى استعاد كامل قواه الجسدية والعقلية، وكان كل من رأي المنزل يقول إن كان داخله بعوضة محال أن تنجو يقول بأنها معجزة من معجزات الله، نجا ولدي وخروجه من داخل المنزل الذي أمسى حفرة عميقة بعد أن تطايرت أحجاره في كل أرجاء المدينة، والآن ليس بوسعي سوى أن أقول الحمد لله هذا من فضل ربي.



في بيت واحد بعد استشهاد أبائهم، تعمل أم محمد في الخياطة لتعيل أبنائها تقول منائرة «بعد استشهاد أولادي الشباب في الجهاد جلبت أبنائي وأمهاتهم للعيش معي لأنهم من راحة أولادي ولعدم وجود معيل لهم ففكرت أن أعلم مهنة الخياطة حتى أتمكن من العمل بها وتعليمها للنساء أولادي الشهداء، ليستطيعوا تأمين متطلبات أولادهم في ظل الثورة».

أزواجهن في تأمين متطلبات الحياة في ظل هذا الغلاء، وأيضاً زوجات المعتقلين والشهداء، لثبات وجودهن متحدين العادات والتقاليد في سبيل إعالة أطفالهن. عملت هذه المؤسسات على إخراج المرأة من أجواء العزلة والجلوس التي فرضها واقع الحرب المرير إلى تأمين مستقبل وعمل من أجل تأمين حياة كريهة للأطفال وتخطي ظروف الحرب القاهرة والتعايش معها.

كانت المرأة السورية خلال سنوات الحرب رمز ونموذج للتحدى والصمود والتضحية فقد أصبحت الرجل والمرأة والمعمل للعائلة وكسرت قيود العادات والتقاليد التي كانت تكبلها لتأخذ أدوار البطولة، فقد تعرضت للاعتقال والقتل وفجعت بأطفالها وذويها وفي بداية الثورة شاركت بالمظاهرات مثل الرجال. كما شاركت بالعمل الإغاثي والتعليمي والمهني وأقامت عدة ورشات تدريبية للفتيات



ومن هذه المواقف المؤثرة والجريئة نجد أن المرأة السورية تواجه برائن الحرب وسط بحر هائج ومصاعب لا متناهية والتي فرضها النظام عليها من جهة ونظرة المجتمع الريفى المتخلف الذي فرض على المرأة عادات وتقاليد بالية من جهة أخرى، ولكنها بعزيمتها القوية أثبتت قوتها وقدرتها على الصمود ومواجهة مصاعب الحياة في ظل الثورة السورية.

سلمى من ريف حماه (٢٤ عاماً) لديها أربعة أطفال تقول: «انتقلت مع زوجي للعيش في ريف ادلب حيث يجاهد ففكرت الالتحاق بدورة طلاقة نسائية لأعمل بها بهدف مساعدة زوجي في مصروف المنزل ولأوجه تفكيري نحو أشياء تفيدني وتفيد أسرتي بعيداً عن التفكير بالحرب والقصف والدمار والموت الذي حل بنا خلال سنوات الحرب الماضية ومن خلال هذه الدورة تجددت نفسياتي وأصبحت أنظر للحياة نظرة تفاؤلية أكثر من قبل». أما أم محمد ذات الخمسين عاماً من ريف ادلب فهي تعيش مع أبنائها وأمهاتهم

منها الخياطة والإسعافات الأولية والحلاقة النسائية حيث اكتسبت الفتيات مهارات تساعدن في تصادي صعوبات الحياة وأيضاً دورات محو الأمية للنساء اللواتي اعتقدن بأن قطار التعليم قد فانهن.

هذه الجمعيات ضمت أعداد كبيرة من النساء، والفتيات اللواتي خسرن دراستهن قسراً بسبب خطورة الذهاب إلى جامعاتهن في أماكن النظام كمؤسسة مزاي في كفر نبل والقرى المجاورة. وكانت هذه الدورات باب رزق إضافية إلى الترفيه لكثير من الزوجات اللواتي يساعدن



الاهتمام بها وبضيافتها لدرجة أنها وعدتني بزيارة أخرى بصدقة بناتها في المرة القادمة، كانت تخبي بعض الضيافة في كيس وتحرم نفسها منها لتأخذها إلى أولادها.

حان وقت عودتها إلى بيتها، ولكن كان هناك طائرة حربية في السماء تحوم حينها فوق كفرنبيل هذا ما قاله جهاز اللاسلكي فودعتها وخرجت ولكن كنت أخشى عليها من أن ينفذ الطيران الحربي غارته في المدينة فتصاب أو تموت ، وأخسر بالتالي ترددها علي وأحرم من ثواب صدقاتي عليها.

لا زالت كلماتها ترن في أذني حين قالت بلهجتها المائلة إلى البادية: (لو تعرفين هيج حد يساعدني أو ينطيني تالي صوبة قديمة للشوية الشا قرب عالآبواب).

لقد عشقت تلك المرأة السورية المعاناة وعشقت ألمها

بامرأة مثلك وأنت في نظري أهم ضيفة تدخل بيتي يا خالة وإن إكرامك عندي أهم من إكرام أكبر مسؤول في مدينتي بل في العالم بأسره لقد تشرفت بحضورك لمنزلي ولا بد أن الله قد منحني ذلك الشرف يكفيك فخراً يا خالتي أنك تعيشين في بلاد الشام سوريا ويكفيك فخراً أنك تتحملين هموم بلدك وهموم أولادك ولم تفكرني يوماً حتى بالهجرة إلى مخيمات اللجوء، بل صبرت وثبتتي في دارك وأرضك رغم كل الظروف الموحشة » .

ثم ذهبت لإحضار ما أستطيع من مؤونة وملابس، كانت تنظر إلي في استغراب بعينين محذقتين وكأنها لا تصدق ما أقول أو لأنها ربما لم تسمع هذا المديح والاهتمام من قبل فهي التي اعتادت أن توضع الأبواب في وجهها وأن يترفع البعض ربما عن الإصغاء إليها.

كنت جالسة في بيتي في مدينة كفرنبيل أرتب ملابس أطفالتي عندما طرق باب منزلنا فجأة فتحت الباب وإذا بامرأة في الخمسينات من العمر تلبس ثوباً مرقعاً من جوانبه وإيشارياً مهترئاً من أحد أطرافه، في فمها أسنان قد غزاها السواد من أطرافها وكان ذلك في نهاية الشهر التاسع من عام ٢٠١٦ عرفت من منظرها أنها ربما تكون محتاجة للمساعدة فقلت لها تفضلتي، كعادتي حين يطرق بابي.

فقلت: « أين ذهب جيرانك الذين يسكنون في الشقة المجاورة ؟ » أجبتهما لقد عادوا إلى مدينتهم حان شيخون، ولكن لماذا ؟

قالت: « لقد كانوا يقدمون لي بعض الملابس القديمة » فصمت للحظة ثم قلت لها « وهل ألت بحاجة إلى الملابس يا خالة ؟ » قالت: « نعم أنا بحاجة إلى كل شيء، يا ابنتي لقد ترميت منذ (٥) سنوات ولدي ولد وحيد معاق و(٣) بنات، اثنتان مريضتان بمرض دائم يحتاج إلى العلاج ولا أستطيع شراءه لهما باستمرار خاصة في هذه الظروف الصعبة » لقد كانت هذه المرأة مختلفة عن كل النساء اللواتي قد طرقتن بابي قبل ذلك للمساعدة فقد ظهر الصدق والبساطة في وجهها امرأة لا تعرف الكذب والنفاق الذي بات يتمتع به كبار القوم في هذه الأيام، طلبت منها الدخول إلى البيت فدخلت وهي منكسرة خجولة وفضلت أن تجلس عند عتبة الغرفة وكأنها تعتقد أنها ليست بمقام الضيوف المرموقين لتجلس في صدر البيت وعلى كرسي الضيافة فضحكت وقلت لها « تفضلتي إلى الداخل واجلسي علي هذا الكرسي فوالله إنه لا يليق إلا



وصبرها على الأوجاع والفقر واللام الحرب على حد سواء، ربما لأنني رأيت فيها سوريا الجريحة أو ربما لأنني أحسست أن فيها النخوة العربية المخنوقة والكبرياء المنكسر والأمل الضائع بالمستقبل الأجمل. عندما تأكدت من صدق حاجتها قررت أن أساعدها بأي شيء، تطلبه وشعرت بأن ملكة من ملوك العرب زارتني ذلك اليوم ولكنها ملكة من نوع آخر.



تعنى مراكز مزايا بالأعمال اليدوية والحرفية التي تساهم في تعليم المهن وإنتاج مواد مستهلكة بشكل كبير في ظل هذه الظروف من بين هذه الأعمال والمهن مهنة النسيج التي تتضمن العمل على المخرز والسياخ.

حيث يؤمن المركز الصوف الخام وتقوم المتحربات بعمل تصاميم خفيفة كهداية تعليم دون هدف محدد للرسومات أو حتى الاستهلاك يحتاج المركز لمصممة رسومات قابلة للاستهلاك والبيع ولو بسعر التكلفة كي لا يتم تخزين هذه المنتجات ثم إتلافها دون الاستفادة منها أو تعويض ثمن الصوف المستعمل.

لو اعتمدنا على مصممة منتجات بحيث تقوم بنفسها بتوزيع الصوف اللازم وإعطاء تعليمات النسيج والرسم بما يتماشى مع حاجة الناس فإن ذلك سيوفر الكثير على المراكز وسيعوض ثمن الصوف للدورة القادمة من ثمن المبيعات ضمن المعرض وبعده بحيث يكون الإنتاج ذاتي لكل مركز.

أي أن المصممة ستكون المسؤولة عن شراء الصوف والمنتجات وستكون من يضع أسعار كل قطعة بثمن تكلفتها فقط وبيعها للناس.



وصفة طبية ومكونات لعلاج الشرايين المسدودة وتجفّع الدهون في الدم والالتهابات والأنفلونزا...

قطع، وقشر الثوم واخفق المكونات جميعها مع الحامض والزنجبيل، ضع المكونات المخفوقة في وعاء معدني، وأضف ٢ لتر من الماء وسخن الكل على أن تحرك المكونات حتى تبدأ مظاهر الغليان الأولى، أطفئ النار فوراً قبل الغليان بقليل ومن ثم اترك المزيج يبرد، بعد ذلك قم بتصفية المزيج واسكبه في وعاء زجاجي.

- استهلك هذا الشراب على هذا الشكل: كوب واحد كل يوم قبل الأكل بساعتين على الأقل أو على معدة فارغة، وقبل استهلاك الشراب خذ الزجاجة جيداً. ولا تخشى من رائحة الثوم فالليمون الحامض والماء والطهي سيبتل رائحة الثوم.

وصفة طبية ومكونات لعلاج الشرايين المسدودة وتجفّع الدهون في الدم والالتهابات والأنفلونزا...

- هذا العلاج هو المفضل لمعالجة انسداد الشرايين كما أنه جيد لمعالجة الالتهابات والأنفلونزا، وهو إضافة إلى ذلك يقوي المناعة ويحسن عمل الكبد ويقوي أنزيماته، كما أنه يخفف من دهون الدم ويبقي من التعب والإرهاق.

- المكونات الضرورية لتحضير الوصفة:

١- لبتان من الماء الصافي.

٢- ليمونات حامضة بقشورها عدد (٤).

٣- رؤوس من الثوم عدد (٤).

٤- جذر صغير من الزنجبيل (٤، ٣ اسم).

- طريقة التحضير:

اغسل الليمونات الحامضة وقطعها إلى





استطاعت المرأة عبر التاريخ أن تكون صرخا ومنارة تذكّر وتنبئ للنساء طريقا يهتدين به، فكانت الشاعرة والأديبة والملكة والحاكمة وكانت أيضا المحاربة والحكيمة، وقد ذكرت لنا كتب التاريخ نساء لا تزال شهرتهن تذكر إلى يومنا هذا.

تلك المرأة ذات النظر الثاقب الذي منحها حكمة وقدرة خارقة على سرعة البديهة حيث كانت تستطيع أن ترى من مسيرة ثلاثين ميلا ويذكر في إحدى الروايات أن "حسان بن تبع" قد غزا قومها، فاستطاعت أن ترى جيشه قادم على مسيرة ثلاثة أيام، حيث صعدت إلى مرتفع صغير فنظرت إلى الجيش وكان كل جندي قد حمل شجرة ليستتر بها، وكان يحتاج إلى ثلاثة أيام ليصل إلى القوم، فرأته على بعد تلك المسافة وقالت لقومها: "يا قوم قد أتكم الشجر، أتكم حمير".

وتذكر الروايات أن في عينيها عروق سود من الأثمد (نوع من الكحل) لكثرة ما اكتحلت به، وهي أول من اكتحل به من العرب، ويقال أن اسمها هو "عنتر" وفي رواية أخرى اسمها اليمامة وقد سمي قومها باسمها وقيل أنها من جديس، ولها روايه مشهورة في قدرتها على تحديد العدد مهما كان بعد العدود، فيروي أنها استطاعت أن تعد تسع وتسعين حمامة في السماء، حيث قالت: لو أن هذي الحمامات إلى حمامتنا لصرن مئة، وذلك لحدة نظرها.



